كسر همزة (إنَّ) وفتحها بعد مرادفات القول بين القراءات القرآنية دراسة نحوية دلالية

Breaking the hamza (Ena) and opening it after the synonyms of saying among the Qur'anic readings: a semantic grammatical stud

هبة طارق حميد
د. محمد إسماعيل المشهداني
أستاذ
جامعة الموصل–كلية التربية للبنات–قسم اللغة العربية

Hiba Tariq Hamid
Dr. Mohammad Ismail al-Mashhadani
Professor
University of Mosul - College of Education for Girls - Department of Arabic Language

dr.m.ismaeel@uomosul.edu.iq
heba.20gep31@student.uomosul.edu.iq

تاريخ الاستلام ٢٠٢٢/٥/٢٤ تاريخ القبول ٢٠٢٢/٦/١٢

الكلمات المفتاحية: القراءات القرآنية، كسر همزة (إنَّ) وفتحها، الأحرف المشبهة، مرادفات القول، دراسة دلالية

Keywords: Quranic readings, breaking the hamza (Ena) and opening it, suspicious letters, synonyms of saying, semantic study

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة كسر همزة (إنَّ) وفتحها بعد مرادفات القول، لورود العديد من القراءات القرآنية التي تُعد شاهدًا لتقعيد القواعد، فذكرنا مواطن جاز فيها كسر همزة (إنَّ) وفتحها بعد أفعال خلت من لفظة القول لكنَّها حملت معناه، كالنداء والدعاء والإيمان وغيرها، فكُسِرت الهمزة إمَّا على تضمين الفعل معنى القول وهذا عند الكوفيين، أو على إضمار القول وهذا عند البصريين، وفُتِحت على تقدير حذف حرف الجر، فكان البحث في تمهيد واثني عشر مطلبًا مرتبة حسب الحروف الهجائية (بعد الأذان، الإرسال، الاستجابة، الإلقاء، الإيحاء، الإيمان، التكليم، الدعاء، الشهادة، القضاء، الكتابة، النداء)، ثم خاتمة بأهم النتائج التي توصلنا إليها.

Abstract

This research aims to study the breaking of the hamza (Ena) and opening it after the synonyms of the saying, due to the arrival of many Qur'anic readings that are a witness to the repetition of the rules. The hamza was broken either on the verb's inclusion of the meaning of the saying, and this is for the Kufis, or on the inclusion of the saying, and this is for the visuals. Faith, speech, supplication, testimony, judgment, writing, appeal), and then a conclusion with the most important results we have reached.

المقدمة

إن النحو العربي نما وترعرع في أحضان القرآن الكريم وقراءاته، وكان الحفاظ عليه من اللحن هو السبب الرئيس لبناء النحو العربي، فكان الشاهد القرآني بمختلف قراءاته من أبرز الشواهد التي أُسِّسَت عليها قواعد النحو؛ لذلك وقع اختيارنا في هذا البحث على (إنَّ) التي وقعت بعد مرادفات القول، وقُرِئت بكسر الهمزة وفتحها، وبعد إحصاء هذا النوع من المواضع وجدناها قد وردت بالوجهين بعد (الأذان، والإرسال، والاستجابة، والإلقاء، والإيحاء، والإيمان، والتكليم، والدعاء، والشهادة، والقضاء، والكتابة، والنداء)، ممّا جعلنا ندرس هذه المواضع بالتفصيل، ونستعرض آراء النحاة في توجيهها وتحليلها، وموقفهم من إجازتها والقياس عليها، وبيان أثر ذلك على المعنى، فكان البحث في اثني عشر مطلبا موزعة على مرادفات القول، ومرتبة بحسب تسلسلها الهجائي، لنرى من خلالها جانب التيسير في ضبط قواعد النحو العربي، ونذهب مذهب التيسير في إجازة الوجهين بعد كل حدث يتضمن معنى القول أو يرادفه، وذلك ما سنتعرف عليه في مطالب هذا البحث.

المطلب الأول

الكسر والفتح بعد الأذان

قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ): "الهمزة والذال والنون أصلان متقاربان في المعنى متباعدان في اللفظ، أحدهما أُذُنُ كل ذي أُذُنٍ، والآخر العلم"(١). ففي قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم:٧]، ذهب الخليل (ت١٧٠هـ) إلى أنَّ: التأذُّن: قولك سأفعل كذا، أي: تريد منه إيجاب الفعل، وهو قول(٢). والأذان: هو نداء بالقول، قال الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) في قوله تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ [الحج:٢٧]، "رُوي أنَّه وقف بالمقام، فنادى يا أيها الناس، أجيبوا الله، يا عباد الله، أطيعوا الله، يا عباد الله، اتّقوا الله"(٣). والأذان: الأقوال المخصوصة التي هي وحي من الله، وهي كل ما يصدر عن المؤذن من قول وفعل وهيئة(٤).

وقد وردت (إنَّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد الأذان في قوله تعالى: ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [التوبة: ٣]، إذ قرأ الجماعة بفتح همزة (أنَّ)، وقرأ الحسن البصري والأعرج ويحيى بكسر همزة (إنَّ)(٥).

أمَّا كسر همزة (إنَّ) فعلى إجراء الأذان مجرى القول؛ لأنَّه من مرادفاته، وهذا مذهب الكوفيين، فيجوز كسر الهمزة وفتحها، فكسرت بـ(أذان)؛ لأنَّها تضمنت معنى: (قول من الله ورسولِهِ)(٦)، وأمَّا كسر همزة (إنَّ) عند البصريين فهي على إضمار القول(٧). أي: أذان من الله ورسوله، قال: (إنَّ الله برئ من المشركين...).

---

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس: ٧٥/١ (أذن).

(٢) ينظر: العين، الفراهيدي: ٢٠٠/٨، ومقاييس اللغة: ٧٧/١ (أذن).

(٣) تاج العروس، الزبيدي: ١٦١/٢٤ (أذن).

(٤) ينظر: القاموس الفقهي، سعدي أبو حبيب: ١٨.

(٥) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء، الأنباري: ٦٨٩/٢، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، الدمياطي:٣٠١، ومعجم القراءات، الخطيب: ٣٤٢/٣- ٣٤٣.

(٦) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ٣٦٧/٥، والدر المصون، السمين الحلبي: ٧/٦.

(٧) ينظر: إتحاف فضلاء البشر: ٣٠١، وإعراب القرآن، ابن النحاس: ١٠٩/٢.

أمَّا قراءة الفتح: فقد قرأ العامة بفتح همزة (أنَّ)، وفيها وجهان:

أحدهما: حذف حرف الجر لدلالة الكلام عليه، فهو مطرد في أنَّ، أي: بأنَّ الله بريء من المشركين، ويتعلق هذا الجار إمَّا بنفس المصدر، وإمَّا بمحذوفٍ على أنَّه صفة[١].

والوجه الآخر: هو كون (أنَّ الله) خبرًا لـ(أذان)، أي: الإعلام من الله براءته من المشركين[٢].

وفي توجيه إعراب (ورسولُه) ارتباط بكسر همزة (إنَّ) وفتحها، فعلى قراءة كسر (إنَّ) يجوز أن يكون (ورسولُه) معطوفًا على محل اسم (إنَّ)؛ "لأن المكسورة لمّا لم تغير المعنى جاز أن تقدر كالعدم، فيعطف على محل ما عملت فيه، أي على محل كان له قبل دخولها، فإنَّه كان إذ ذاك مبتدأ"[٣]. أمَّا (أنَّ) المفتوحة فلم يجيزوا فيها ذلك على المشهور؛ لأنَّ لها موضعًا غير الابتداء[٤]. وأجاز ابن الحاجب في هذا الموضع العطف على محل (أنَّ) في قراءة العامة بناء على ما ذكر من أنَّ (أنَّ) المفتوحة نوعان؛ نوع يجوز فيه العطف على المحل، وهي التي بمعنى (إنَّ) المكسورة كالتي بعد أفعال القلوب، مثل (علمتُ أنَّ زيدًا قائمٌ وعمرٌو)، إذ يجوز العطف لأنَّها مختصة بالدخول على الجمل، فيكون المعنى معها (علمت أنَّ زيدًا قائم وعمرٌو في علمي)، ونوع ثانٍ لا يجوز فيه العطف نحو: (أعجبني أنَّ زيدًا كريم وعمرًا)، إذ يتعين النصب في (عمرو)؛ لأنَّها حينئذٍ ليست مكسورة ولا في حكمها. ووجه عطف (ورسوله) في الآية محل الدرس على محل (أنَّ) المفتوحة هو أنَّ (الأذان) بمعنى العلم، فيدخل على الجمل أيضًا كعلم[٥].

(١) ينظر: إعراب القرآن، ابن النحاس: ١٠٩/٢، والدر المصون: ٧/٦.

(٢) ينظر: الدر المصون: ٧/٦، وإعراب القرآن وبيانه، الدرويش: ٥١/٤.

(٣) روح المعاني، الآلوسي: ٢٤٢/٥.

(٤) ينظر: الدرّ المصون: ٨/٦، وروح المعاني: ٢٤٢/٥.

(٥) ينظر: أمالي ابن الحاجب، ابن الحاجب: ٨٤/١.

المطلب الثاني

الكسر والفتح بعد الإرسال

أصل الإرسال من(الرسل)، قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ): "الراء والسين واللام أصل واحد مُطَّرِد مُنقاس يدل على الانبعاث والامتداد"(١)، وذهب ابن منظور (ت٧١١هـ) إلى أن: "التَّرَسُّلَ في الكلام، التَّوقُّرُ والتَّفَهُّمُ والتَّرَفُّقُ من غير أن يرفع صوته شديدًا"(٢). والرسول: إنسان يبعثه الله إلى الخلق لتبليغ الأحكام، فهو قائل للأحكام ومبلغ لها(٣). والرسالة هي الوساطة بين المرسَل والمرسَل إليه في إيصال الأخبار(٤). فلمَّا كان الإرسال مرادفًا للقول في إيصال الخبر وردت (إنَّ) مفتوحة الهمزة ومكسورة بعده في قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[آل عمران:٤٩]، إذ قرأ الجمهور بفتح همزة (أَنِّي قد جئتكم)، ووردت قراءة شاذة لم تُنسَب لأحدٍ بكسر الهمزة(٥). ومما يدل على أنَّ الإرسال ههنا قد رادف القول ما أشار إليه الزمخشري (ت٥٣٨هـ) في إعراب (ورسولاً) بأنَّه من المضايق، فهو يرى أنَّ فيه وجهين: "أحدهما أن يُضمر له (وأرسلت) على إرادة القول، وتقديره: ونعلِّمه الكتاب والحكمة، ويقول أرسلتُ رسولاً بأنِّي قد جئتكم...، والثاني أنَّ الرسول فيه معنى النطق، فكأنَّه قيل: وناطقًا بأنِّي قد جئتكم"(٦)، والذي جعلهُ محتاجًا لهذا التقدير كله، قولهُ ﴿أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم﴾، إذ لا يصح في الظاهر حمله على ما قبله من المنصوبات لاختلاف الضمائر، فما قبله ضمير غائب ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ﴾ [آل عمران: ٤٨]، وفي ﴿أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم﴾، ضمير متكلم، فاحتاج إلى هذا الإضمار لتصحيح المعنى(٧).

---

(١) مقاييس اللغة: ٣٩٢/٢ (رسل).

(٢) لسان العرب، ابن منظور: ٢٨٣/١١ (رسل).

(٣) ينظر: التعريفات، الجرجاني: ١١٠.

(٤) ينظر: الكليات، الكفوي: ٤٧٦.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية: ٤٣٨/١، والدر المصون: ١٩٠/٣، ومعجم القراءات: ٤٩٧/١.

(٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: ٣٦٤/١.

(٧) ينظر: البحر المحيط: ١٦١/٣.

وقراءة الفتح فيها ثلاثة أوجه[١]:

الوجه الأول: أنَّ (أنَّ) في موضع جر بعد إسقاط حرف الجر الباء، إذ الأصل: بأنَّي، وبأنَّي متعلق بـ(رسولًا)؛ لأنَّه تضمن معنى النطق، أي: ورسولاً ناطقًا بأنَّي قد جئتكم، وهذا مذهب الخليل والكسائي، وفي ذلك دلالة التأكيد التي تحملها الباء المحذوفة المناسبة لعظم الرسالة، وما جاء به من آية معجزة.

الوجه الثاني: (أنَّ) موضعها النصب، وفيها ثلاثة أوجه:

١. (أنَّه) نَصْبٌ بعد إسقاط الخافض وهو الباء، وهذا مذهب: سيبويه[٢]، والفراء. وفي ذلك دلالة على التأكيد بالباء أيضًا؛ لأنَّها منوية في الذهن.
٢. (أنَّه) منصوب بفعل مقدر، أي: (يذكر أنَّي)، فـ(يذكر) صفة لـ(رسولاً)، حُذِفَت الصفة وبقي معمولها، وفي ذلك إشارة إلى أنَّ الرسول يحمل رسالةً هذه صفتها.
٣. (أنَّه) منصوب على البدل من (رسولًا) أي: إذا جعلته مصدرًا مفعولًا به، تقديره: (ويُعلِّمه الكتاب) (ويُعلِّمه أنَّي قد جئتكم)، أي: أنَّ الرسالة هي ذاتها المجيء بآية معجزة.

الوجه الثالث: (أنَّ) موضعها رفع خبر لمبتدأ محذوف، أي: هو أنَّي قد جئتكم، وفي دلالة الثبوت الذي تحمله الجملة الإسمية دلالة على ثبوت الآية المعجزة التي قد جاء بها.

أمَّا قراءة الكسر ففيها تأويلان[٣]:

الأول: ذهب الكوفيون إلى إجراء الإرسال مجرى القول؛ لأنَّه من مرادفاته، ولأنَّ رسولًا تحمل معنى النطق، وما كان مضمَّنًا معنى (القول) أُعطِيَ حكم القول.

والثاني: على إضمار القول، أي قائلًا: إنَّي قد جئتكم، فحذف القول الذي هو حال في المعنى، وبقي معموله. وصوَّب الزجاج قراءة الكسر، فقال: "لو قُرئت إنَّي قد جئتكم – بالكسر – كان صوابًا"[٤]. وذلك لعدم علمهِ بأنَّها قراءة فافترضها.

---

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، العكبري: ٢٦٢/١، والدر المصون: ١٩٠/٣

(٢) ينظر: الكتاب، سيبويه: ١/ ٣٧-٣٨.

(٣) ينظر: البحر المحيط: ٣/ ١٦١-١٦٢، والدر المصون: ١٩١/٣، واللباب في علوم الكتاب، ابن عادل: ٢٣٩/٥.

(٤) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٤١٣/١.

المطلب الثالث

الكسر والفتح بعد الاستجابة

ذهب ابن فارس (ت٣٩٥هـ) إلى أنَّ: الجيم والواو والباء تدل في أحد أصليها على "مراجعة الكلام، يقال: كلَّمَه فأجابه جوابًا، وقد تجاوب مجاوبةً"(١). والإجابة والاستجابة بمعنى واحد، إذ يقال استجاب الله دعاءه وأجابه(٢). ومنهم من فرق بينهما؛ فالاستجابة فيها قبول لما دُعِيَ إليه، أمَّا الإجابة فقد تكون بالموافقة أو المخالفة(٣). ومنهم من عَدَّ السين والتاء للتأكيد(٤).

ولمَّا كانت الاستجابة قبولًا وموافقة لدعوة يدعوها الداعي وهي في الأغلب قول، كانت الاستجابة بالقول أيضًا أو بالفعل؛ لذلك نجد من علماء اللغة من جعل الاستجابة مرادفة للقول على مذهب الكوفيين(٥).

وقد وردت (إنَّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد الفعل استجاب في قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴾ [آل عمران: ١٩٥]، إذ قرأ جمهور القراء بفتح همزة (أنَّ)، وجاءت قراءة شاذة عن عيسى بن عمر بكسر همزة (إنَّ) (٦).

أمَّا قراءة الفتح فمحمولة على حذف حرف الجر، والتقدير: فاستجاب لهم ربهم بأنَّي(٧). يدل على ذلك قراءة أُبي بن كعب (فاستجاب لهم ربهم بأنَّي) بالتصريح بحرف الجر(٨). واختُلِفَ في هذه الباء، فقيل إنَّها للسببية، أي: فاستجاب لهم بسبب أنَّه لا يُضيع

---

(١) مقاييس اللغة: ٤٩١/١، وينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي: ١١٣/١ (جوب).

(٢) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري: ١٠٤/١ (جوب).

(٣) ينظر: الكليات: ٥١.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٢٠٢/٤.

(٥) ينظر: البحر المحيط: ٤٧٦/٣.

(٦) ينظر: مختصر في شواذ قراءات القرآن، ابن خالويه: ٣٠، وإعراب القراءات الشواذ، العكبري: ٣٦٠/١، ومعجم القراءات: ١/ ٦٤٧.

(٧) ينظر: إعراب القرآن، ابن النحاس: ١٩٤/١، وفتح القدير، الشوكاني: ٤٧٣/١.

(٨) ينظر: مختصر في شواذ قراءات القرآن: ٣٠.

عمل عامل منهم، والانتقال من الغيبة (منهم) إلى التكلم (أنِّي) إلى الخطاب (منكم) من باب الالتفات، وفي ذلك إظهار لكمال الاعتناء بشأن الاستجابة، وتشريف الداعين بشرف الخطاب، والتعرض لبيان السبب لتأكيد الاستجابة، والإشعار بأنَّ مدارها أعمالهم التي قدموها على الدعاء لا مجرد الدعاء[١]. وقيل "إنَّها صلة لمحذوف وقع حالًا؛ إمَّا من فاعل (فاستجاب)، أو من الضمير المجرور في (لهم)، والتقدير: مخاطبًا لهم بأنِّي، أو مخاطبين بأنِّي"[٢].

ومنهم من جعل (أنَّ) واسمها في تأويل مصدر بنزع الخافض وهو الباء[٣].

وأجاز ابن عطية (ت٥٤٢هـ) أن تكون (أن) مفسِّرَة، على تقدير: (فاستجاب لهم ربهم أي أنا لا أضيع عمل عامل منكم) [٤]. وهو ضعيف لأنَّ الإجابة بحاجة إلى توكيد.

وأمَّا كسر همزة (إنَّ) فذهب البصريون في توجيهها إلى إرادة القول وإضماره، والمعنى: قال لهم إنِّي لا أُضيع عمل عامل منكم؛ لأنَّهم يوجبون الكسر بعد فعل القول دون سائر الأفعال[٥].

وأمَّا الكوفيون فيجرون الاستجابة مجرى القول؛ لأنَّه من مرادفاته، فيجيزون كسر همزة (إنَّ) وفتحها على الحكاية؛ لأنَّ استجاب فيه معنى القول، فكُسِرَت بـ(استجاب)؛ لأنَّه تضمن معنى قال[٦].

يتبين من ذلك أنَّ قراءة الفتح محمولة على حذف حرف الجر الباء، والكسر محمول على إجراء استجاب مجرى القول وهذا عند الكوفيين، أو على إضمار القول وهذا عند البصرين[٧].

---

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود: ١٣٣/٢.

(٢) روح المعاني: ٣٧٨/٢.

(٣) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ١٤٠/٢.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز: ٥٥٧/١.

(٥) ينظر: معاني القرآن، ابن النحاس: ٥٠٠/١، والفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني: ١٩٢/٢، والدر المصون: ٥٣٨/٣.

(٦) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٢٣٥/٣، والبحر المحيط: ٤٧٦/٣، والدر المصون: ٥٣٨/٣.

(٧) ينظر: اللباب: ١٢٤/٦.

المطلب الرابع

الكسر والفتح بعد الإلقاء

الإلقاء في اللغة: يُراد به الطرح في أحد معانيه، إذ يقال: أَلْقى إليه الشيءَ إِلْقاءً، ولَقَّاهُ تَلْقِيَةً، وبه فُسِّرَ قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل:٦]، أي: يُلقى إليك القرآن وحيًا من عند الله تعالى. والرجل يُلَقَّى الكلام، أي: يُلقَّنهُ[١].

وأَلْقى الدرس: أملاه وعَلَّمَه، وأَلْقى عليه القول أو الكتاب: أملاه، وأَلْقى عليه سؤالًا: وجهه إليه[٢]. فالإلقاء: هو إخراج الكلمات والجمل من الفم قولًا لتصل إلى آذان السامعين. وطرفاه (الملقي) و(المتلقي)، ومادته (الرسالة)، ووسيلته (اللغة).

وقد وردت (إنَّ) بكسر الهمزة وفتحها بعد فعل الإلقاء في قوله تعالى على لسان ملكة سبأ: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[النمل:٢٩-٣٠]، إذ قرأ عامة القراء بكسر همزة (إنَّه-وإنَّه) في الموضعين، وقرأ عكرمة وابن أبي عبلة (أنَّه- وأنَّه) بفتح الهمزة فيهما[٣].

قراءة العامة بكسر الهمزة في الموضعين (إنَّه- وإنَّه) على الاستئناف، جوابًا لسؤال قومها، وكأنَّهم قالوا لها: ممّن الكتاب وما فيه؟ فأجابتهم بالجوابين (إنَّه من سليمان، وإنَّه بسم الله الرحمن الرحيم)[٤]. ففي الاستئناف دلالة على أنَّ قوله تعالى: (إنَّه من سليمان) هو من كلام سبأ ابتدأت به مخاطبة أهل الشورة في مجلسها لتوقظ عقولهم ويتدبروا مغزاه؛ لأنَّ اللائق بالنبي سليمان (عليه السلام) أن لا يُقدِّم في كتابه شيئًا على اسم الله تعالى، فمعرفة اسم سليمان توصّلت إليه ملكة سبأ من ختمه (عليه السلام) وهو خارج عن نص الكتاب، فلذلك ابتدأت به واستأنفت[٥].

أو أنَّ الإلقاء أُجري مجرى القول، فكُسِرَت الهمزة على الحكاية، أي أنَّ الكتاب يقول: (إنَّه من سليمان، وإنَّه بسم الله الرحمن الرحيم).

---

(١) ينظر: العين: ٢١٦/٥، ولسان العرب: ٢٥٥/١٥، وتاج العروس: ٤٧٥/٣٩(مادة لقي)

(٢) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر: ٢٠٣٠/٣ (لقي).

(٣) ينظر: مختصر في شواذ قراءات القرآن: ١١٠-١١١، والبحر المحيط: ٢٣٤/٨، ومعجم القراءات: ٥١٣/٦.

(٤) ينظر: البحر المحيط: ٢٣٤/٨، والدر المصون: ٦٠٩/٨.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٥٩/١٩.

ومما يؤيد قراءة الكسر أنَّها قد وردت عن عبدالله بن مسعود بزيادة واو عاطفة (وإنَّه من سليمان) عطفًا على قوله: (إنَّي أُلقِيَ إليَّ) [١]. وقيل هي واو الحال، والجملة حالية[٢].

أمَّا قراءة الفتح (أنَّه– وأنَّه) فقد خُرِّجَت على أوجهٍ عدة:

الأول: أنَّها بدل من (كتاب) بدل اشتمال، أو بدل كل من كل، وكأنَّه قيل: (أُلقيَّ إليَّ أنَّه من سليمان وأنَّه...)[٣].

الثاني: أنَّها منصوبة على إسقاط الخافض منها[٤]، قال الزمخشري: "ويجوز أن تريد: لأنَّه من سليمان ولأنَّه، كأنَّها عللت كرمه بكونه من سليمان، وتصديره باسم الله"[٥].

الثالث: أن تكون (أنَّه) في موضع رفع بـ(كريم)، وهو قول العكبري[٦]، ووصفه السمين الحلبي بأنَّه ليس بالقوي[٧].

---

(١) ينظر: الكشاف: ٣/٣٦٣.

(٢) ينظر: روح المعاني: ١٠/١٩١.

(٣) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٢/٢٩١، وإعراب القرآن، ابن النحاس: ٣/١٤٣، والدر المصون: ٨/٦٠٩.

(٤) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٢/٢٩١، وإعراب القرآن، ابن النحاس: ٣/١٤٣.

(٥) الكشاف: ٣:/٣٦٤.

(٦) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/١٠٠٨.

(٧) ينظر: الدر المصون: ٨/٦٠٩.

المطلب الخامس

الكسر والفتح بعد الإيحاء

الإيحاء: الإشارة والكتابة والرسالة والكلام الخفي وكل ما ألقيته إلى غيرك. وقد أوحى الله إلى أنبيائه، أي: أشار، قال تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١]، ووَحَيْت إليه، أي: أشرت وصَوَّت به رويدًا. والوحى مثل الوغى: الصوت[١]. "فالوحي من الله عز وجل إلهام، ومن الناس إيماء"[٢].

وذهب ابن فارس (ت٣٩٥هـ) إلى أنَّ: الواو والحاء والحرف المعتل: أصل واحد يدل على إلقاء علم في إخفاء أو غيره إلى غيرك، فالوحي الإشارة، والوحي الكتاب والرسالة، والوحي الصوت[٣]. فهو قول أو كلام خفي "يُدرك بسرعة ليس في ذاته مركبًا من حروف مقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة"[٤].

وقد وردت (إنَّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد الإيحاء وذلك في قوله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[الأنفال:١٢]، إذ قرأ عيسى بن عمر بكسر همزة (إنَّ)، وقرأ الجمهور بفتح الهمزة[٥].

فقراءة الفتح محمولة على حذف حرف الجر، والمعنى (بأنَّي معكم)، وهي معمول يُوحي، والمصدر المؤول من (أنَّ) واسمها وخبرها في محل جر بحرف جر محذوف[٦]، أو هي في تأويل مصدر منسبك من (أنَّ) واسمها وخبرها، وذلك المصدر مفعول يُوحي، أي: يُوحي إليهم ثبوت معيِّته لهم، فالمصدر منصوب على المفعول به ليوحي[٧]. ويرى ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) أنَّ (أنَّ) المفتوحة الهمزة المشددة النون ههنا قد أفادت التفسير مع التأكيد، لوقوعها بعد ما فيه معنى القول دون حروفه، كما كانت تفيد معنى المصدرية مع التأكيد، فمن

---

(١) ينظر: الصحاح: ٦/٢٥٢٠ (وحى).

(٢) جمهرة اللغة، ابن دريد: ١/٥٧٦ (وحى).

(٣) ينظر: مقاييس اللغة: ٦/٩٣ (وحى).

(٤) الكليات: ٩٣٦.

(٥) ينظر: إعراب القراءات الشواذ، العكبري: ١/٥٨٩، والبحر المحيط: ٥/٢٨٤، ومعجم القراءات: ٣/٢٧١.

(٦) ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ٢/٩٢، والجدول في الإعراب، الصافي: ٩/١٨٢.

(٧) ينظر: التحرير والتنوير: ٩/ ٢٨١.

البيِّن عنده أنَّ (أنَّ) المفتوحة الهمزة مركبة من (أن) المفتوحة الهمزة المخففة النون المصدرية في الغالب، يجوز أن يُعدَّ تركيبها من (أن) التفسيرية إذا وقعت بعد ما فيه معنى القول دون حروفه، فذلك مَظِنَّةُ (أن) التفسيرية[١]. ويؤيد ذلك ما ذهب إليه الفراء (ت٢٠٧هـ) من أنَّ (إنَّ) إذا جاءت بعد القول كانت حكاية، فلم يقع عليها القول، فهي مكسورة، وإن كانت تفسيرًا للقول نصبتها، نحو: (قد قلتُ لك كلامًا حسنًا أنَّ أباك شريف)، فُتِحَت (أنَّ) لأنَّها فسرت الكلام[٢]، ووقوع (أنَّ) موقع التفسير كثير في الكلام كقوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾ [المائدة:٤٥]، فمن تأمل نص الآية وجد ذلك المعنى[٣].

أمَّا قراءة الكسر ففيها وجهان: أحدهما إجراء يُوحي مجرى القول لكونه متضمنًا معناه، وهو مذهب الكوفيين، والثاني على إضمار القول وهو مذهب البصريين[٤]. أي: قائلًا إنِّي معكم.

يتبين من ذلك أنَّ قراءة الفتح محمولة على حذف حرف الجر، وقراءة الكسر محمولة على إجراء يوحي مجرى القول، أو على إضمار القول. والمراد بالمعية في كلتا القراءتين واحد من اثنين: الأول: أنَّ الله تعالى أوحى إلى الملائكة أنَّه معهم حال إرسالهم سندًا للمسلمين، والثاني: أنَّه أوحى إلى الملائكة أنَّه مع المؤمنين فانصروهم وثبتوهم، وهو الأولى؛ لأنَّ المقصود من المعية إزالة الخوف، والملائكة لا يخافون الكفار، بل الخائف هم المسلمون[٥].

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٧٥/٩.

(٢) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٤٧١/١، ولسان العرب: ٢٩/١٣.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٧٥/٩، ٢٨١.

(٤) ينظر: الكشاف: ٢٠٤/٢، والدر المصون: ٥٧٨/٥، واللباب: ٤٧٠/٩.

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي: ٤٦٣/١٥.

المطلب السادس

الكسر والفتح بعد الإيمان

الإيمان: مصدر للفعل آمَنَ يؤمِنُ إيمانًا، فهو مُؤمِنٌ[١]، وأصل آمَنَ: أَأْمَنَ بهمزتين، لُيِّنَت الثانية فأصبحت ممدودة آمَنَ[٢]. والإيمان: هو التصديق[٣]. فهو اعتقاد بالقلب، وإقرار باللسان، أي: بالقول[٤]. قال السيوطي: الإيمان" إقرار باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالأركان"[٥]، أي: أنَّ إقرار اللسان هو الجزء الظاهري من الإيمان.

وقد وردت (إنَّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد الفعل (آمَنَ) في قوله تعالى: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠]، إذ قرأ حمزة والكسائي وخلف بكسر همزة (إنَّ)، وقرأ باقي العشرة بفتح الهمزة[٦].

ففي كسر همزة (إنَّ) أوجه:

الأول: كُسِرَت همزة (إنَّ) لأنَّ تأويل (آمنت) (قلت)، فتُضَمَّن آمن معنى القول؛ لأنَّه من مرادفاته، فكُسِرَت همزة (إنَّه) لأنَّ ما بعدها حكاية، كأنَّه قال: (قلت: إنَّه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل)[٧].

الثاني: كُسِرَت همزة (إنَّ) لأنَّها جُعِلَت ابتدائية استئنافية، وتمام الكلام عند قوله تعالى: (آمنت)، فكُسِرَت (إنَّ) على اعتبار (إنَّ) بداية جملة جديدة[٨].

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري: ٣٦٨/١٥ (أمن).

(٢) ينظر: الصحاح: ٢٠٧١/٥ (أمن).

(٣) ينظر: مجمل اللغة، ابن فارس: ١٠٢/١ (أمن).

(٤) ينظر: التعريفات: ٤٠.

(٥) ينظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، السيوطي: ٧٣.

(٦) ينظر: النشر: ٢٨٧/٢.

(٧) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء: ٧٠٨/٢، والدر المصون: ٢٦٤/٦، واللباب: ٤٠٤/١٠.

(٨) ينظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ١٨٤، وحجة القراءات، ابن زنجلة: ٣٣٦.

الثالث: كُسِرَت همزة (إنَّ) على إضمار القول، فالقول محذوف، والمعنى: آمنت فقلت: إنَّه[١]، فما بعد القول تُكسَر (إنَّ)؛ لأنَّها جملة مستأنفة محكية على الابتداء، ويكون هذا القول مفسِّرًا لقول (آمنت).

الرابع: أن تكون جملة (إنَّه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل) بدل من جملة (آمنت)، ويجوز إبدال الجملة الإسمية من الجملة الفعلية؛ لأنَّها في المعنى نفسه، فكُسِرَت لأنَّها محكية بالقول[٢]. قال الزمخشري: "كَرَّرَ المخذول المعنى الواحد ثلاث مرات في ثلاث عبارات حرصًا على القبول"[٣]، ففي المرة الأولى قال: (آمنت)، وفي الثانية قال: (إنَّه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل)، وفي الثالثة قال: (وأنا من المسلمين) والمعنى واحد.

أمَّا قراءة الفتح ففيها أوجه أيضًا[٤]:

الأول: أنَّها في موضع نصب على المفعول به، أي: آمنت توحيدًا لله، بمعنى صدَّقت. أي: أنَّ الإيمان واقع عليها.

الثاني: أنَّها في محل جر بحذف حرف الجر الباء، فيكون المصدر المؤول (أنَّه لا إله إلا هو) في محل جر بحذف حرف الجر، أي: آمنت بأنَّه لا إله الا هو. فالفعل (آمن) يتعدّى بحرف جر، كقوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة:٣]، فـ(أنَّ) "في موضع خفض على قول الخليل، أعمل الحرف وهو محذوف؛ لكثرة استعمال حذفه مع (أنَّ) خاصة"[٥].

الثالث: أنَّها في موضع نصب بعد إسقاط الجار، أي: لأنَّه. إذ لا يعمل حرف الجر وهو محذوف، كما لا تعمل الإضافة والمضاف محذوف[٦].

---

(١) ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٢٩٥/٤، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٣٧٧/٨، وفتح القدير: ٢/ ٥٣٤.

(٢) ينظر: البحر المحيط: ١٠٢/٦، والدر المصون: ٢٦٤/٦.

(٣) الكشاف: ٣٦٧/٢.

(٤) ينظر: الدر المصون: ٢٦٤/٦، واللباب: ٤٠٤/١٠.

(٥) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي القيسي: ٥٢٢/١.

(٦) ينظر: الكشف: ٥٢٢/١.

المطلب السابع

الكسر والفتح بعد التكليم

الكلم: "اسم جنس يقع على القليل والكثير"(١). والكلام هو: "القول. وقيل الكلام ما كان مكتفيًا بنفسه، وهو الجملة، والقول: ما لم يكن مكتفيًا بنفسه، وهو الجزء من الجملة"(٢)، قال سيبويه (ت١٨٠هـ): "اعلم أنَّ (قلتُ) إنَّما وقعت في الكلام على أن يحكى بها، وإنَّما تحكي بعد القول ما كان كلامًا لا قولًا" (٣).

وقد يُستعَمل الكلام في غير الإنسان، قال الشاعر(٤):

فَصَبَّحَتْ والطَّيْرُ لَمْ تَكَلَّمِ جابِيَةً حُفَّتْ بِسَيْلٍ مُفْعَمِ

والكلام في هذا الاتساع محمول على القول، وبما أنَّ الكلام مرادف للقول لذلك وردت (إنَّ) بعد التكليم مكسورة الهمزة ومفتوحة، وذلك في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ [النمل:٨٢]، إذ قرأ نافع وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر بكسر الهمزة، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بفتح الهمزة(٥). وقد اختلف القُرّاء في (تُكلِّمُهُم) بالتشديد أم بالتخفيف (تَكْلِمُهُم)، فقرأ جمهور الناس (تُكلِّمُهُم) من الكلام، وقرأ ابن أبي عبلة والجحدري (تَكْلِمُهُم) بتسكين الكاف وكسر اللام من الكَلْم، أي: الجرح، "وسئل ابن عباس عن القراءتين فقال: كُلٌّ ذلك والله تفعله، (تُكلِّم) المؤمن، و(تَكْلِم) الفاجر والكافر، أي: تجرحه"(٦).

فقراءة الكسر حكاية لقول الدابة، إمَّا لأنَّ الكلام من مرادفات القول فأُجري مجرى القول فكُسِرَت الهمزة، وهذا ما ذهبت إليه طائفة من المفسرين، ومعنى (تُكَلِّمُهُم)، أي: تقول لهم، لأنَّ الكلام قول(٧). أو على إضمار القول وهذا ما ذهب إليه مكي القيسي من أنَّ قراءة الكسر

---

(١) الصحاح: ٢٠٢٣/٥ (كلم).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ٧/ ٤٩ (كلم).

(٣) الكتاب: ١٢٢/١.

(٤) البيت لم يُعرَف قائله. ينظر: المحكم: ٥٠/٧، ولسان العرب: ١٢/ ٥٢٣.

(٥) ينظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد: ٤٨٧، والتيسير في القراءات السبع، الداني: ١٦٩، ومعجم القراءات: ٥٥٩/٦- ٥٦٠.

(٦) المحرر الوجيز: ٢٧١/٤، وينظر: زاد المسير في علم التفسير، الجوزي: ٣٧١/٣.

(٧) ينظر: الكشاف: ٣٨٥/٣، وزاد المسير: ٣٧١/٣، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: ٦٢٢/٢.

محمولة على إضمار القول، أي: تُكَلِّمُهم فتقول لهم (إنَّ الناس)، فتُكَلِّمُهم تدل على القول المحذوف وهو قول[١].

وحمل الفراء (ت٢٠٧هـ) قراءة الكسر على الاستئناف والابتداء، حيث تمام الكلام عند قوله تعالى: (تُكَلِّمُهم)، ثم ابتدأ بقوله: (إنَّ الناس بآياتنا لا يوقنون)[٢]. وتبعه العكبري (ت٦١٦هـ) في ذلك[٣].

أمَّا الفتح فعلى تقدير حذف حرف الجر الباء، والمصدر المؤول في محل جر بحرف جر محذوف متعلق بـ (تُكَلِّمُهم)، أي: بأنَّ الناس[٤]. وفي هذه الباء المقدرة دلالة على السببية، أي: بسبب عدم إيقان الناس بآيات الله[٥].

قال ابن خالويه (ت٣٧٠هـ): حجة من فتح همزة (إنَّ) أنَّه أعمل (تُكَلِّمُهم) في (أنَّ) بعد سقوط الخافض، فوصل الفعل إليها، فموضعها النصب بتعدي الفعل إليها وهذا عند البصريين، وموضعها النصب بفقدان الخافض عند الفراء، وموضعها الجر عند الكسائي وإن فقد حرف الجر[٦]. ومما يدل على الفتح، أنَّها في قراءة أُبي (تُنَبِّئُهم أنَّ الناس) بالفتح، وفي قراءة ابن مسعود (تُكَلِّمُهُم بأنَّ الناس) بزيادة الباء[٧].

---

(١) ينظر: الكشف: ١٦٧/٢.

(٢) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٣٠٠/٢.

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ١٠١٤/٢.

(٤) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ٢٥٦/٧.

(٥) ينظر: القيمة الدلالية لقراءة عاصم برواية حفص، د. محمد إسماعيل المشهداني: ٦٧٢.

(٦) ينظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٢٧٥.

(٧) ينظر: مختصر في شواذ القراءات: ١١٠، والقيمة الدلالية: ٦٧٢.

المطلب الثامن

الكسر والفتح بعد الدعاء

دعو: "الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تُميل الشيء إليك بصوتٍ وكلامٍ يكون منك. تقول: دَعَوتُ أدعو دُعاءً"(١). ودعا الرجل دعوًا ودُعاء: ناداه، والاسم الدعوة، وذهب أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ) إلى أنَّ دعا بمعنى قال، وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴾ [الحج: ١٣](٢)، وقال عنترة(٣):

يَـــدْعُونَ عَنْتَـــر والرّمـــاحُ كأنَّهـــا أشْطانُ بِئْرٍ فِي لَبانِ الأدْهَمِ

والمعنى: يقولون يا عنتر، فخرج يدعون إلى معنى يقولون. قال الكفوي (ت١٠٩٤هـ): "والدعاء... القول، نحو ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾[يونس:١٠]"(٤). فهو قول يُراد به طلب الرحمة(٥). وقد عرَّفه مجمع اللغة العربية بالقاهرة بأنَّه: "ما يُدعى به الله من القول"(٦).

وقد وردت (إنَّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد الفعل (دعا) في قوله تعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴾[الدخان: ٢٢]، إذ قرأ ابن أبي إسحاق وعيسى وحسن بالكسر، وقرأ الجمهور بالفتح، أي: بأنَّ هؤلاء(٧).

أمَّا كسر همزة (إنَّ) فعلى إجراء (دعا) مجرى القول وهذا مذهب الكوفيين؛ لأنَّ (دعا) من مرادفات القول، فيجوز كسر همزة (إنَّ) وفتحها(٨). قال العكبري (ت٦١٦هـ): يقرأ (إنَّ هؤلاء) بالكسر؛ لأنَّ (دعا) بمعنى (قال)(٩). أي: أنَّ الدعاء تضمن معنى القول، ففي التضمين يكون المعنى الثاني مجاورًا للمعنى الأصلي بعلاقة تدل على المعنى الفرعي الجديد من خلال المعنى الأصلي، فالقول مراد ضمنًا من خلال معنى الدعاء.

---

(١) مقاييس اللغة: ٢٧٩/٢ (دعو).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣٣٧/٣، والمحكم والمحيط الأعظم: ٣٢٥/٢.

(٣) ديوانه: ٢١٦، والمحكم والمحيط الأعظم: ٣٢٦/٢.

(٤) الكليات: ٤٤٧.

(٥) ينظر: دستور العلماء=جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، النكري: ٧٤/٢.

(٦) المعجم الوسيط: ٢٨٧/١.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٤٢٦/٤، ومعجم القراءات: ٤٢٨/٨- ٤٢٩.

(٨) ينظر: الدر المصون: ٦٢١/٩، واللباب: ٣٢٠/١٧.

(٩) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ١١٤٦/٢، إعراب القراءات الشواذ: ٤٦٣/٢.

وذهب البصريون في كسر همزة (إنَّ) إلى إضمار القول، أي: فدعا ربه فقال: إنَّ هؤلاء، فإنَّ بعد القول مكسورة[١]. أي أنَّ الدعاء لم يتضمن معنى القول، بل أُضمِر القول بعد الدعاء لوضوح المعنى، وفي ذلك تكلُّف في التأويل. ولعلَّ الفراء (ت٢٠٧هـ) لم يطَّلع على قراءة الكسر فأجازها افتراضًا، وعدَّ الكسر صوابًا لو قرئ به[٢].

أمَّا قراءة الفتح فعلى تقدير حذف حرف الجر الباء فـ(إنَّ) في موضع نصب[٣]، والمصدر المؤول من (أنَّ واسمها وخبرها) في محل جر محذوف متعلق بـ(دعا)، أي: دعا ربه بأنَّ هؤلاء قوم... والباء للتعدية[٤]. فهي- أي الباء- "صلة الدعاء كما يقال دعا بهذا الدعاء"[٥]، وفيه اختصار، أي:" دعا ربه بما يجمعه هذا التركيب المستعمل في التعريض بأنهم استوجبوا تسليط العقاب الذي يدعو به الداعي، فالإخبار عن كونهم قومًا مجرمين مستعمل في طلب المجازاة على الإجرام، أو في الشكاية من اعتدائهم، أو في التخوف من شرهم إذا استمروا على عدم تسريح بني إسرائيل، وكل ذلك يقتضي الدعاء لكفِّ شرهم، فلذلك أطلق على هذا الخبر فعل دعا"[٦].

والذي يؤيّد فتح همزة (أنَّ) أنَّ الخطيب قد نقل في معجمه عن الحسن البصري أنَّه قرأ في رواية (بأنَّ هؤلاء) بحرف الجر الباء [٧].

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٤٢٦/٤، والكشاف: ٢٧٥/٤، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ١٠١/٥

(٢) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٤٠/٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٤٢٦/٤، ومشكل إعراب القرآن، مكي القيسي: ٦٥٦/٢.

(٤) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ١٢٥/٢٥، والمجتبى من مشكل إعراب القرآن، د. أحمد الخراط: ١١٦٩/٣.

(٥) روح المعاني: ١٢٠/١٣.

(٦) التحرير والتنوير: ٢٩٩/٢٥.

(٧) ينظر: معجم القراءات: ٨/ ٤٢٩؛ ولم يُشِرْ إلى المصدر الذي نقل منه، ولم نعثر على ما يؤيد ذلك.

المطلب التاسع
الكسر والفتح بعد الشهادة

أصل الشهادة حضور وعِلْمٌ وَإِعلامٌ، لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ مِنْ فُرُوعِهِ عَنِ ذَلِكَ. يُقَالُ شَهِدَ يَشْهَدُ شَهَادَةً. وشَهِدَ فُلَانٌ عِنْدَ الْقَاضِي، إِذَا بَيَّنَ وَأَعْلَمَ لِمَنِ الْحَقُّ وَعَلَى مَنْ هُوَ(١). فالشهادة إخبار "بقضية أَو بِحَقّ شخص على غَيره عَن مُشَاهدَة وعيان لَا عَن تخمين وحسبان"(٢)، فهي قول الحقّ، سَوَاء كَانَ عَلَيْهِ أَو على غَيره.

وهي في حقّ الله بِمَعْنى (بَيّن)، وفي حقّ الْمَلَائِكَة بِمَعْنى (أقرّ)، وفي حقّ أولي الْعلم بِمَعْنى (أقرّ وَاحْتجّ)(٣). كما في قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨].

وقد وردت(إنّ) في هذه الآية مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد الفعل شهد، إذ قرأ جمهور القراء بفتح همزة (أنّ)، وجاءت بكسر الهمزة (إنّ) في قراءة شاذة عن ابن عباس والكسائي والحسن البصري(٤).

أمَّا فتح الهمزة فعلى تقدير حرف جرّ محذوف، أي: شَهِدَ الله بأنه لا إله إلّا هو، فلمّا حُذِفَ حرف الجرّ جاز أن يكون محلّها نصبًا، وأن يكون محلّها جرًّا(٥)؛ لأن جملة (أنّ) إذا تعدى إليها الفعل اللازم يجوز حذف حرف الجرّ معها قياسا مطّردا، واختُلِفَ حينئذ في محلّها عند الحذف بين الجرّ والنصب عند النحويين(٦).

وأمَّا القراءة بكسر همزة (إنّ) فعلى إجراء الشهادة مجرى القول؛ لأن الشهادة كما نقل أبو حيان (ت٧٤٥هـ) تأتي بمعنى القول(٧)، ويؤيده ما نقله المؤرّج من أن (شهد) تأتي بمعنى (قال) في لغة قيس بن عيلان(٨).

ويمكن عدّها جملة اعتراضية بين العامل (شهد) ومعموله (أنّ الدين عند الله الإسلام) في الآية التالية عند من قرأها بفتح الهمزة كما سيأتي، وجاز ذلك لما في هذه الجملة من التأكيد وتقوية المعنى(٩).

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة: ٢٢١/٣ (شهد).
(٢) دستور العلماء: ١٤١/٢.
(٣) ينظر: الكليات: ٥٢٧.
(٤) ينظر: إتحاف فضلاء البشر: ٢٢٠، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٣٦٩/١، ومعجم القراءات: ٤٦١/١.
(٥) ينظر: الدر المصون: ٤١/٢.
(٦) ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ابن عقيل: ١١٢/٢.
(٧) ينظر: البحر المحيط: ٦١/٣.
(٨) ينظر: الدر المصون: ٤١/٢، واللباب: ٩٣/٥.
(٩) ينظر: الدر المصون: ٤١/٢.

يتبين لنا من خلال هاتين القراءتين جواز كسر همزة (إنّ) وفتحها بعد فعل الشهادة؛ لأنه من مرادفات القول.

ثم جاءت الآية التالية لها ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: من الآية ١٩] بكسر همزة (إنّ) عند القراء العشرة ما عدا الكسائي، إذ قرأها بالفتح(١).

فالكسر في قراءة الجمهور لأنها استئنافية ابتدائية؛ "لأن الكلام قد تم دونها بوقوع الشهادة على الأولى"(٢). واختار أبو علي الفارسي الكسر؛ "لأن الكلام الذي قبله قد تمّ، وهذا النحو من الكلام الذي يراد به التنزيه والتقرّب؛ أن يكون بجمل متباينة أحسن من حيث كان أبلغَ في الثناء، وأذهبَ في باب المدح"(٣). فهي مؤكدة للجملة الأولى، قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ): "فإن قلت: ما فائدة هذا التوكيد؟ قلت: فائدته أن قوله: (لا إِلهَ إِلَّا هُوَ) توحيد، وقوله: (قائِمًا بِالْقِسْطِ) تعديل، فإذا أردفه قوله: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ) فقد آذن أن الإسلام هو العدل والتوحيد، وهو الدين عند اللَّه، وما عداه فليس عنده في شيء من الدين"(٤).

وأما القراءة بالفتح فخُرّجت عدة تخريجات أبرزها أنها بدل من قوله ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾(٥)، وفيه وجهان:

أحدهما: أنه بدل الشيء من الشيء، وذلك أن الدين الذي هو الإسلام يتضمن العدل والتوحيد، وهو هو في المعنى(٦)، فيكون التقدير: شهد الله أن الدين عند الله الإسلام.

والثاني: أنه بدل اشتمال؛ لأن الإسلام يشتمل على التوحيد والعدل والشرائع والسنن وغير ذلك، فيكون الثاني مشتملا على الأول(٧).

ويجوز أن يكون (أن الدين...) بدلا من (القسط) في موضع خفض على بدل الشيء من الشيء؛ لأن القسط هو العدل، والعدل هو الإسلام، والإسلام هو العدل(٨).

---

(١) ينظر: ٢/٢٣٨، ومعجم القراءات: ١/٤٦٣.

(٢) الحجة في القراءات السبع: ٥٠.

(٣) الحجة للقراء السبعة، الفارسي: ٢/١٠، وينظر: الكشف عن وجوه القراءات: ٢/٣٣٨.

(٤) الكشاف: ١/٣٤٣، وينظر: الدر المصون: ٢/٤٦.

(٥) ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٥٠.

(٦) ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٢/١٠، والدر المصون: ٢/٤٦.

(٧) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٢/٣٣٨، والدر المصون: ٢/٤٦.

(٨) ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٢/١٠، والكشف عن وجوه القراءات السبع: ٢/٣٣٨.

المطلب العاشر

الكسر والفتح بعد القضاء

قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ): "القاف والضاد والحرف المعتل أصل واحد يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته"(١)، والقضاء: الإعلام والفصل في الحكم(٢). قال الكفوي: "والقضاء عند أئمة الشرع: قول ملزم عن ولاية عامة"(٣). والقضية في المنطق: قول يصح أن يقال لصاحبه صادق أو كاذب، فيقال قضية صادقة وقضية كاذبة(٤).

وقد وردت (إنَّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد القضاء في قوله تعالى:﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴾ [الحجر: ٦٦]، إذ قرأ الأعمش وزيد بن علي بكسر الهمزة، وقرأ الجمهور بفتح الهمزة(٥).

فقراءة الكسر محمولة على تضمين القضاء معنى الإيحاء ولذلك عُدِّيَ بـ(إلى)، فكان المعنى: أوحينا إليه ذلك الأمر، أي إلى لوط (عليه السلام)، والمعنى: أوحينا إليه بما قضينا، فكُسِرَت (إنَّ) لتضمين القضاء والإيحاء معنى القول، فجرى القضاء مجرى القول وهو من مرادفاته، فكُسِرَتْ الهمزة(٦).

أو أنَّها كُسِرَت لإضمار القول قبلها على تقدير: (وقضينا إليه ذلك الأمر)، وقلنا: (إنَّ دابر هؤلاء مقطوع)، ويؤيدها قراءة عبد الله بن مسعود، والمعنى: وقلنا إنَّ دابر هؤلاء(٧). بزيادة (وقلنا) وكسر همزة (إنَّ)، وهي قراءة تفسير لا قرآنٍ لمخالفتها رسم المصحف.

وذهب الزمخشري (ت٥٣٨هـ) إلى أنَّ الكسر في همزة (إنَّ) محمول على الاستئناف البياني، وكأنَّ قائلًا قد قال: أخبرنا عن ذلك الأمر؟ فجاء الردُّ: إنَّ دابر هؤلاء مقطوع مصبحين(٨).

---

(١) مقاييس اللغة: ٩٩/٥ (قضي).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة: ١٧٠/٩ (قضي).

(٣) الكليات: ٧٠٥.

(٤) ينظر: التعريفات: ١٧٦، والكليات: ٧٠٢.

(٥) ينظر: مختصر في شواذ قراءات القرآن: ٧٥، والبحر المحيط: ٤٨٩/٦، ومعجم القراءات: ٥٧٤/٤.

(٦) ينظر: البحر المحيط: ٤٨٩/٦.

(٧) ينظر: اللباب: ٤٧٦/١١.

(٨) ينظر: الكشاف: ٥٨٤/٢-٥٨٥، ومفاتيح الغيب: ١٥٤/١٩-١٥٥.

أمَّا قراءة العامة بالفتح ففيها أوجه:

أحدها: أنها في موضع نصب بسقوط حرف الجر(الباء)، والمعنى: (بأنَّ دابر هؤلاء)، وهذا أحد توجيهي الفراء[١].

الثاني: (أنَّ دابر) بدل أو عطف بيان من (الأمر)، وهذا ما ذهب إليه الفراء في توجيه ثانٍ والأخفش[٢].

الثالث: (أنَّ دابر) في موضع نصب بدل من (ذلك)، إذا قلنا إنَّ (الأمر) عطف بيان لـ(ذلك)، وهذا ماذهب إليه العكبري[٣].

وفي إبهام الأمر بالإشارة بـ(ذلك) وتفسيره بالإبدال منه أو عطف البيان عليه بـ(أنَّ دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) تفخيم للأمر وتعظيم له[٤]. قال ابن عاشور: "فنظم الكلام هذا النظم البديع الوافر المعنى، بما في قوله: (ذلك الأمر) من الإبهام والتعظيم، ومجيء جملة (دابر) مفسرة، مع صلوحية (أنَّ) لبيان كل من إبهام الإشارة، ومن فعل (أوحينا) المُقَدَّر المُضمَّن، فتم بذلك إيجاز بديع معجز"[٥].

(١) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٩٠/٢، والدر المصون: ١٧٢/٧.

(٢) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٩٠/٢، ومعاني القرآن، الأخفش: ٤١٣/٢، والدر المصون: ١٧٢/٧.

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٧٨٦/٢، والدر المصون:١٧٢/٧.

(٤) ينظر: الكشاف: ٥٨٤/٢، ومفاتيح الغيب:١٥٤/١٩، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢١٥/٣.

(٥) التحرير والتنوير: ٦٥/١٤.

المطلب الحادي عشر

الكسر والفتح بعد الكتابة

الكتابة: الكاف والتاء والباء عند ابن فارس (ت٣٩٥هـ): "أصل صحيح واحد يدل على جمع شيء إلى شيء"(١)، ولذلك سُمِّيَ الكتاب لأنَّه يجمع حرفًا إلى حرف(٢). فالكتابة تدوين مرئي للغة، وهي واسطة لنقل الأفكار والمشاعر، وتتميز عن القول والإشارة بأنَّها باقية، والقول والإشارة يزولان في الحال، فالأصل في الكتابة النظم بالخط، وفي القول النظم باللفظ، وقد يستعار أحدهما للآخر(٣).

وقد شاع استعمال الكتاب في الحروف والكلمات المجموعة إمَّا بالقول أو الخط(٤). ويتميز القول عن الكتابة بأنَّه يمكن أن يصاحبه من الملامح الصوتية والكيفيات مايقوي به التعبير، فيؤدي ذلك من المعاني ما لم يُنطق به، ليدل على الغضب والسرور والرضا والحزن وغيرها، وقد تصحبه ملامح وإشارات تجعل القول حيًا نابضًا، ويُلقي على المعنى ظلالًا يصعب تصويرها كتابة.

في حين تتميز الكتابة عن القول بأنَّ الكتابة تصور الفكرة تصويرًا منضبطًا، وتكون ثابتة يفهمها الحاضر والغائب وعلى مر العصور، ومن الممكن ترديد النظر فيها مرة بعد أخرى، لذلك كانت دائرة الكتابة أوسع من دائرة القول من حيث الزمان والمكان، وكانت ذات فاعلية أساسية في نشر الحضارة ونقلها من جيل إلى جيل، ومن مكان إلى آخر؛ لذلك وردت همزة (إنَّ) بالوجهين الكسر والفتح بعد فعل الكتابة في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الحج:٤]، إذ قرأ الجمهور بفتح الهمزة في الموضعين (أنَّه- فأنَّه)، وقرأ الأعمش والجعفي وأبو العالية والمطوعي وأبو مجلز (إنَّه- فإنَّه) بكسر الهمزة في الموضعين (٥).

أمَّا فتح همزة (أنَّ) في قوله تعالى: (أنَّه من تولاه فأنَّه يُضِلُّه) فقد اتفق القراء العشرة على فتح الهمزة في الموضعين، فالكتابة مستعارة للثبوت واللزوم، أي: لزوم الشيطان إضلال

---

(١) مقاييس اللغة: ١٥٨/٥.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة: ٨٧/١٠.

(٣) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي: ٢٧٩.

(٤) ينظر: الكليات: ٧٦٨.

(٥) ينظر: البحر المحيط: ٤٨٣/٧-٤٨٤، وإتحاف فضلاء البشر: ٣٩٦، ومعجم القراءات: ٧٨/٦.

متوليه ودلالته إياهم إلى عذاب السعير، فأُطلق على لُزُوم ذلك فِعْلُ كُتِبَ عليه، أي: وَجَبَ عليه(١).

إنَّ فتح همزة (أنَّ) الأولى محمول على أنَّ موضعها الرفع لما لم يُسَمَّ فاعله وهو الفعل كُتِبَ(٢)، و(من تولاه) يجوز أن تكون (من) شرطية جوابها الفاء في (فأنَّه)، أو أن تكون موصولة بمعنى الذي، والفاء زائدة في الخبر لشبه المبتدأ بالشرط(٣). وذهب ابن عاشور إلى أنَّ: "من موصولة وليست شرطية؛ لأنَّ المعنى على الإخبار الثابت لا على التعليق بالشرط، وهو مبتدأ ثانٍ، والضمير المستتر في قوله (تولاه) عائد إلى من الموصولة"(٤).

أمَّا فتح همزة (أنَّ) الثانية فقد اختُلِفَ فيها، إذ ذهب الزمخشري (ت٥٣٨هـ) إلى أنَّ فتح (أنَّ) الثانية عطف على الأولى(٥). وتبعه ابن عطية (ت٥٤٢هـ)(٦). وقد اعترض أبو حيان (ت٧٤٥هـ) على ذلك فقال: "وهذا لا يجوز لأنَّك إذا جعلت (فأنَّه) عطفًا على (أنَّه) بقيت بلا استيفاء خبر؛ لأنَّ (من تولاه) (من) فيه مبتدأة، فإن قدرتها موصولة فلا خبر لها حتى يستقل خبرًا لـ(أنَّه)، وإن جعلتها شرطية فلا جواب لها، إذ جعلت (فأنَّه) عطفا على (أنَّه)"(٧).

ويرى الزجاج (ت٣١١هـ) أنَّ حقيقة فتح (أنَّ) الثانية هي أنَّها مكررة للتوكيد، لأنَّ المعنى: كُتِبَ عليه أنَّه من تولاه أضله(٨). لكن ابن عطية اعترض على هذا القول، فقال: "وهذا معترض بأن الشيء لا يؤكد إلا بعد تمامه؛ وتمام (أنَّ) الأولى إنما هو بصلتها في قوله (السَّعِيرِ) وكذلك لا يعطف، ولسيبويه في مثل هذا أَنَّهُ بدل"(٩).

والذي يبدو أنَّ الرأي الأصوب هو الرأي الذي يرى أنَّ (أنَّه) الثانية فُتِحَت لأنَّها وما في حيزها في محل رفع خبرٍ والمبتدأ محذوف، والتقدير: فشأنه وحاله أنَّه يُضِلُّه، أو يُقدَّر (فأنَّه) ابتداء والخبر محذوف، أي: فله أنَّه يَضِلُّه(١٠). قال ابن عطية: "ويظهر لي أن الضمير في

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ١٩٣/١٧.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٤١١/٣، والتبيان في إعراب القرآن: ٩٣٢/٢.

(٣) ينظر: الدر المصون: ٢٢٨/٨.

(٤) التحرير والتنوير: ١٩٤/١٧.

(٥) ينظر: الكشاف: ١٤٣/٣.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز: ١٠٧/٤.

(٧) البحر المحيط: ٤٨٤/٧.

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٤١١/٣.

(٩) المحرر الوجيز: ١٠٧/٤.

(١٠) ينظر: مشكل إعراب القرآن:٤٨٦/٢، والدر المصون: ٢٢٨/٨، واللباب: ١٤/١٤.

أَنَّهُ الأولى للشيطان، وفي الثانية لمن الذي هو المتولي، وقوله (وَيَهْدِيهِ) بمعنى يدله على طريق ذلك، وليست بمعنى الإرشاد على الإطلاق"[١].

أمَّا كسر الهمزة في الموضعين (إنَّه- فإنَّه) ففيها أوجه:

الأول: كُسِرَت همزة (إنَّه) الثانية لأنَّ الفاء جواب للشرط، فسبيل ما بعدها أن يكون ابتداء، والابتداء (بإنَّ) يكون مكسورًا، وهذا أجازه سيبويه[٢].

والثاني: كُسِرَت همزة (إنَّ) بعد (كتب) وذلك لتضمين (كتب) معنى (قال)، أي: كتب عليه مقولًا في شأنه أنَّه من تولاه، فـ(كتب) من مرادفات القول، فكُسِرَت الهمزة بعد (كتب) كما كُسِرَت بعد (قال)[٣]. وهذ لايجوز عند البصريين؛ لأنَّه لا تُكسَر (إنَّ) بعد ما هو بمعنى القول، بل تكسر بعد القول الصريح، وأنَّهم يؤولون ما جاء من نصوص على إضمار القول[٤].

الثالث: كُسِرَت همزة (إنَّ) بعد (كتب) على إضمار القول[٥]، فيكون (عليه) في موضع مفعول لم يُسَمَّ فاعله، وجملة (أنَّه من تولاه) مفعول لم يُسَمَّ فاعله لـ(قيل) المضمرة، وهذا ليس مذهب البصريين، لأنَّ الجملة عندهم لا تكون فاعلًا، ولا مفعولَ ما لم يسم فاعله[٦].

الرابع: كُسِرت همزة (إنَّ) على حكاية المكتوب[٧]، وذلك من إسناد كتب إلى الجملة إسنادًا لفظيًا، أي: كتب عليه هذا اللفظ[٨]، وهذا ما اختاره أبو حيان[٩].

---

(١) المحرر الوجيز: ١٠٧/٤، وينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي: ١٠٩/٤.

(٢) ينظر: إعراب القرآن، ابن النحاس: ٦١/٣.

(٣) ينظر: الكشاف: ١٤٤/٣، وروح المعاني: ١١١/٩.

(٤) ينظر: البحر المحيط: ٤٨٤/٧.

(٥) ينظر: الكشاف: ١٤٤/٣، ومفاتيح الغيب: ٢٠٣/٢٣.

(٦) ينظر: البحر المحيط: ٤٨٤/٧، والدر المصون: ٢٢٩/٨.

(٧) ينظر: الكشاف:١٤٤/٣.

(٨) ينظر: البحر المحيط: ٤٨٤/٧.

(٩) ينظر: الدر المصون: ٢٢٩/٨.

المطلب الثاني عشر:

الكسر والفتح بعد النداء

النداء في اللغة مشتق من (النَّدى) وهو بُعْدُ الصوت، يُقال: ناداه مُناداةً ونِداءً، صاح به، ورجلٌ نَدِيُّ الصوت بعيده[١]. فهو قول فيه "إحضار الغائب، وتنبيه الحاضر، وتوجيه المعرض، وتفريغ المشغول، وتهييج الفارغ"[٢].

وقد وردت(إنّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد النداء في قوله تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٩]، إذ قرأها حمزة وابن عامر (إنّ) بكسر الهمزة، وقرأها باقي العشرة (أنّ) بفتح الهمزة[٣].

وصف الفراء (ت٢٠٧هـ) الفتح بالأجود[٤]، فهو الذي عليه أكثر القراء، فمن فتح قدّر حرف الجرّ محذوفًا، وأوقع النداء عليها، على تقدير (فنادته بأنّ الله...)، فلمّا حذف حرف الجرّ منها وصل الفعل إليها فنصبها، فجملة (أنّ) في موضع نصب[٥]، وعلى مذهب الخليل (ت١٧٠هـ) أنها في موضع جرّ على إعمال حرف الجرّ، إذ يعمل محذوفًا لكثرة حذفه مع (أنّ) المفتوحة الهمزة[٦].

وأمّا قراءة كسر همزة (إنّ) فقد اختارها مكي بن أبي طالب، واستدل على قوّتها بقراءة عبد الله بن مسعود: (فنادته الملائكة يا زكريا إن الله...)[٧]، ففتح (أنّ) على هذه القراءة لا يجوز؛ لأن الفعل "(نادى) قد استوفى مفعوليه، أحدهما الضمير، والثاني المنادى، فلا يتعدى لثالث بحرف، ولا بغير حرف، فلا بدّ من الكسر"[٨]، وتبعه ابن عادل في ذلك[٩].

---

(١) ينظر: الصحاح: ٢٥٠٥/٦، وتاج العروس: ٥٩/٤٠ (ندى).

(٢) الكليات: ٩٠٦.

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري: ٢٣٩/٢.

(٤) ينظر: معاني القرآن: ٢١٠/١.

(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٣٨/٣-٣٩، والدرّ المصون: ١٥٢/٣.

(٦) ينظر: الكشف: ٣٤٣/١.

(٧) ينظر: معاني القرآن: ٢١٠/١، والبحر المحيط: ١٢٩/٣.

(٨) الكشف: ٣٤٣/١.

(٩) ينظر: اللباب: ١٩٣/٥.

وذهب البصريون في توجيهها إلى تقدير قول مضمر، أي: فنادته الملائكة، فقالت: إنّ الله يبشرك...[١]، فالجملة مقول القول، وجملة القول حال، أي: حال كون الملائكة قائلين[٢]. إذ البصريون يوجبون الكسر بعد فعل القول دون سائر الأفعال، ويؤولون ما جاء من نصوص فصيحة فيها كسر همزة (إنّ) بعد أفعال فيها معنى القول بإضمار فعل القول، وفي ذلك ما فيه من تكلّف التأويل.

وأمَّا الكوفيون فيجرون النداء مجرى القول؛ لأنه من مرادفاته، فيجيزون معه كسر الهمزة وفتحها، قال الفراء: "النداء في مذهب القول، والقول حكاية، فاكسر (إنّ) بمعنى الحكاية" [٣]. أي أن غير القول مما هو في معناه كالنداء يجري مجرى القول في الحكاية، فكُسِرَت بـ(نادته)؛ لأنَّها تضمنت معنى: قالت له.

(١) ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٣٨/٣، الدر المصون: ١٥٢/٣.

(٢) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥٠٤/١.

(٣) معاني القرآن، الفراء: ٢١٠/١.

الخاتمـــة

في ختام هذا البحث نسجل أبرز النتائج التي توصل إليها، والتي يمكن إجمالها في ما يأتي:

١. هناك أفعال خلت من لفظة القول لكنَّها حملت معناه، فكُسِرت همزة (إنَّ) بعدها وفُتِحت في القراءات القرآنية.

٢. يجوز كسر همزة (إنَّ) وفتحها بعد مرادفات القول لورود قراءات قرآنية كثيرة تؤكد ذلك.

٣. لا يجوز تخطئة من يكسر همزة (إنَّ) أو يفتحها بعد مرادفات القول.

٤. تُكسر همزة (إنَّ) بعد مرادفات القول إمَّا على إجراء الفعل مجرى القول وهذا عند الكوفيين، أو على إضمار القول عند البصريين، وتُفتح على تقدير حذف حرف الجر.

ثبت المصادر

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، البناء الدمياطي، شهاب الدين أحمد ابن محمد (ت ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان، ط٣، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)، أبو السعود ، محمد بن محمد العمادي (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١.
- إعراب القراءات الشواذ، العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٧هـ–١٩٩٦م.
- إعراب القرآن وبيانه، الدرويش، محيي الدين بن أحمد (ت ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص – سورية، دار اليمامة، دمشق – بيروت، دار ابن كثير، دمشق – بيروت)، ط٤، ١٤١٥هـ.
- إعراب القرآن، ابن النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١هـ.
- أمالي ابن الحاجب، ابن الحاجب، أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: د.فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار، الأردن، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- إيضاح الوقف والابتداء، الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٠هـ – ١٩٧١م.
- البحر المحيط في التفسير، الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- التبيان في إعراب القرآن، العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.
- تهذيب اللغة، الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت ١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.
- التيسير في القراءات السبع، الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق: أوتويرتزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م.
- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (دستور العلماء): النكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد (توفي في القرن ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م.
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.
- الجدول في إعراب القرآن الكريم، الصافي، محمود بن عبد الرحيم (ت ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ.
- جمهرة اللغة، ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م .
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٧٥هـ)، تحقيق: محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- حجة القراءات، ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد (ت ٤٠٣هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني.
- الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، أبو عبدالله الحسين بن أحمد (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.

- الحجة للقراء السبعة، الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق - بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- ديوان عنترة، دراسة وتحقيق: محمد سعيد مولوي، كلية الآداب- جامعة القاهرة، ١٩٦٤م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
- زاد المسير في علم التفسير، الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- السبعة في القراءات: ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.
- شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ابن عقيل، عبدالله بن الرحمن العقيلي (ت٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط٢٠، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
- العين، الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
- الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني، أبو يوسف منتجب الدين بن رشيد (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، د. سعدي أبو حبيب، دار الفكر، دمشق - سورية، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- القيمة الدلالية لقراءة عاصم برواية حفص، د. محمد إسماعيل محمد المشهداني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد - العراق، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

- الكتاب، سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، ط٥، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.
- اللباب في علل البناء والإعراب، العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين (ت٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ-١٩٨٤م.
- المجتبى من مشكل إعراب القرآن، أبو بلال، أ. د. أحمد بن محمد الخراط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.
- مجمل اللغة، ابن فارس، أبو الحسين بن زكرياء (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، أبو محمد عبد الحق الأندلسي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
- مختصر في شواذ قراءات القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، تحقيق: برجشتراسر، مكتبة المتنبي، القاهرة.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

- مشكل إعراب القرآن، القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: د.حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي (ت ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.
- معاني القرآن، الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- معاني القرآن، الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١.
- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، د. أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- معجم القراءات، د. عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق-سورية، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة.
- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ)، تحقيق: د.محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر التميمي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- مقاييس اللغة، ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد (ت٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].